

بين (من وما) في اللغة العربية هو فرق بين عاقل وغير عاقل وليس فرقاً بين جنس مذكر أو مؤنث و جنس محايد بينهما لا هو بالذكور ولا بالمؤنث ولا بالمشكل الذي يحسب مذكراً تارة ومؤنثاً تارة أخرى .

ولولا أننا نتكلم هنا عن الضمائر لا ستطردنا إلى الكلمات التي تطلق على الجنسين ويجعلون لها عندهم جنساً نحويّاً يسمى بالجنس المشترك Common ولكنه بحث آخر نرجئه إلى غير هذا المقال لأنه يحتاج إلى تفصيل يستوفيه مقال خاص .

* * *

ومن علامات التطور في ضمائر اللغة العربية دلالتها الصحيحة على العدد كدلالتها الصحيحة على الجنسين أصلاً واستعارة . فالضمائر في اللغات الهندية الجرمانية لا تعرف غير حالتين لضمير العدد هما حالة الأفراد وحالة الجمع .

ولكن اللغة العربية تعرف لها حالة ثالثة هي حالة المثنى وهو من وجهة التفكير المنطقي ليس بالمفرد ولا بالجمع ، فإن اثنين لا يكونان جماعة من الناس أو غيرهم ، والواحد لا يقابل حالة الجمع وحدها بل يقابل أيضاً حالة الواحد مع واحد آخر لا أكثر ، وليس واحد وواحد بالكثرة الجماعية ، ولكنهما واحدان غير منفردين .

والدقة البالغة في اللغة العربية أنها لا ترى لزوماً عقلياً لتنوع ضمائر